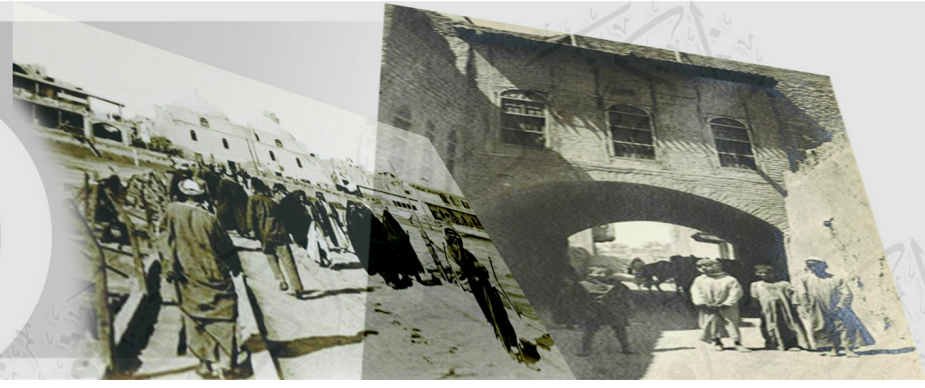

الخزينة الخاصة بالبلاط الملكي العراقي

ما هي وارداتها وصرفياتها ؟

كانت توجد في البلاط الملكي في الحقبة موضوع البحث دائرة مستقلة عن الديوان الملكي ودوائر البلاد الاخرى هي (نظارة الخزينة الخاصة) الدائرة التي تشرف على المزارع الملكية والقصور الملكية وجميع ما يتعلق باموال الملك فيصل الاول وهي مخولة بصورة قانونية للقيام بالتصرفات التي تؤدي الى انماء هذه الموارد وتنظيمها والقيام بالمعاملات الرسمية التي تقتضيها طبيعة واجباتها ويراسها شخص ناظر الخزينة الخاصة يساعده مدير الحسابات وعدد من الموظفين ..

بدا العمل بتشكيل نظارة الخزينة الخاصة في عهد الملك فيصل الاول وفي نهاية حزيران ١٩٢٢ تم تعيين صفوت العوا ناظرا لها . وكانت الموجودات المالية لهذه الخزينة في بدايات تاسيسها تبلغ (٨٥٠٥) روبية وشرع العوا بتنظيم شؤونها وعين بعض الموظفين لتنظيم اعمالها التي كانت محدودة بدايات تاسيسها وبدا عملها يتسع ويزداد.

بعد امتلاك الملك فيصل الاراضي الزراعية انشا عليها مزارع ملكية اصبحت تشكل المورد المالي الاساس للخزينة الخاصة . وتناولت المادة الثانية موارد الخزينة الملكية واوجه صرفها حيث بينت ان هذه الموارد تتالف من المخصصات الملكية وبدلات الايجار لاملاك الملكية وايرادات المزارع الملكية في حين تشمل اوجه الصرف ادارة الحاجيات الخاصة الملكية وحاجيات الامراء والاشراف وادارة المطابخ الملكية والكراج الملكي والقصور الملكية والمصاريف الاخرى المختلفة . اما المواد الاخرى فقد اوضحت مهام العاملين ووظائفهم وكيفية تادية مهامهم وتحديد رواتبهم كما خولت الخزينة الخاصة انتخاب وتعيين الموظفين المقتضي استخدامهم في مركز الخزينة وملحقاتها . . والواقع ان الملك فيصل لم يكن مسرفا في حياته وقد عرف قيمة المال وشدة حاجة الدول الناشئة له اثناء توليه الحكم في سوريا اذ ترك دمشق على اثر احتلال الفرنسيين لها ، وهو في ضائقة مالية فابرق الى والده في مكة فامده قبل رحلته الى ايطاليا بـ(١٥٠٠) جنيه . ولما جاء الى العراق وتوج ملكا كانت ميزانية البلاط تتكفل باحتياجاته الشخصية كافة فضلا عن راتبه . وعند تاسيس نظارة الخزينة الملكية الخاصة بدات هذه الدائرة تاخذ على عاتقها تدريجيا مسؤولية الصرف على الحاجيات الملكية الخاصة وصرف المبالغ المخصصة من الملك كرواتب وإعانات وهبات الى المدارس والجمعيات الخيرية وشيوخ العشائرواشخاص اخرين هنا لابد من القول ان إعانات وهبات الخزينة الخاصة شملت ولمدة وجيزة لاتتعدى ستة اشهر من تاسيس الخزينة في نهاية حزيران ١٩٢٢ حتى نهاية العام ذاته عددا لايستهان به من المدارس والجمعيات الخيرية .اما تخصيصات الخزينة الاخرى فشملت شيوخ العشائر الذين كانت مخصصاتهم الشهرية تتسلم اما من قبل عبد الله المضايفي ويقوم بتوزيعها عليهم او من قبلهم شخصيا ومن هؤلاء الشيوخ خالد بن مجداد وفهد البطيخ وفيصل الجربا وعقاب بن عجيل وغضبان البنية واغلبهم من شيوخ البدو الذين يسكنون الجزيرة الفراتية وبادية الشام وكانت تخصيصاتهم الشهرية تتراوح ما بين ١٥٠- روبية . .

اما من غير شيوخ العشائر فان الخزينة الخاصة كانت تصرف رواتبهم الشخصية الشهرية بمبالغ لعدد من الاشخاص . .

كما صرفت الخزينة بامر الملك فيصل اعانات الى صحف المفيد والاستقلال والجزيرة فضلا عن تخصيص مبالغ تتراوح ما بين ٣٠٠ -٢٠٠٠ روبية شهريا الى التشريفاتي محمد باقر سركشك لصرفها اعانات لعلماء الدين في الكاظمية والنجف وكربلاء وغيرهم من الشخصيات السياسية التي صرفت لها مبالغ شهرية تتراوح بين ٣٠٠ -٨٠٠ روبية ومن قبل الخزينة الخاصة.

نوري السعيد فضلا عن ان الملك امر بصرف ٤٠٠ روبية مصاريف دفن وتكفين عمته . ومن الشخصيات الاخرى علي جودت الايوبي وفهمي المدرس وكذلك صرفت الخزينة مبلغ ٢٠٠٠ روبية ايجار سنويا لبيت ساطع الحصري اما الجيش فكان يتلقى عن طريق وزير الدفاع اسهامات الملك المالية في المشاريع المنوي القيام بها فقد تبرع الملك مثلا بمبلغ ١٠٠٠ روبية لتاسيس النادي العسكري.

وفي نهاية عام ١٩٢٢ صدرت الإرادة الملكية بتعيين الطبيب الانكليزي هاري سندرسن طبيبا خاصا للملك ويدفع راتبه من الخزينة الخاصة .

ان صرفيات الخزينة الخاصة عام ١٩٢٢ مثلت الاتجاهات والخطوط العامة لابواب الصرف في السنوات اللاحقة من حكم الملك فيصل الا في ابواب جديدة للصرف تمت على اساس زيادة ايرادات الخزينة الخاصة وزيادة راتب الملك فضلا عن زيادة حاجات الملك وعائلته والتي كانت تتطلب نفقات مالية من الخزينة الخاصة فالملك كان يهوى ركوب الخيل والعناية بها لذا تم تعيين مامور وعمال للاسطبل الخاص بخيول الملك كما ان الملك كان شديد الولع بقيادة السيارات حيث كان يعدها من احسن ضروب الرياضة وكثيرا ما كان يقود سيارته بنفسه في بغداد . لذا اوعز الى المس بيل ان تطلب من المستر فيشر لانكليزي الجنسية والمدير لدائرة الإطفاء ببغداد ، وهو خبير في شؤون السيارات ان ياتي الى البلاط لاجل القيام بتفتيش السيارات الملكية وسائقيها .

كذلك اضيف باب جديد للصرف عام ١٩٢٦ فعند سفر الملك غازي الى خارج العراق كانت تحول لهم مبالغ من الخزينة الخاصة اضافة الى المبالغ المخصصة في ميزانية البلاط وشهدت صرفيات الخزينة الخاصة زيادة كبيرة في المبالغ المصروفة للايجارات عام ١٩٢٧ مقارنة بعام ١٩٢٢ التي كانت مصروفاتها ٦٠٠٠ روبية صرفت لايجار قصر الملك وبيت ساطع الحصري بينما شملت مصروفات الايجارات للعام ١٩٢٧ مبلغا مقداره ٤٠٠٠ روبية خصص لايجار قصر الملك فضلا عن مبلغ ١١٣٠٠ روبية .

ومن الابواب الجديدة للصرف دفع قوائم مصروفيات الامير غازي التي ترد الى الخزينة من المدرسة العسكرية الملكية بعد التحاقه بها في تشرين الثاني ١٩٢٨ اذ خصص الملك فيصل الاول مبلغا شهريا يصرف له من الخزينة الخاصة لسد حاجاته داخل المدرسة فخصصت الخزينة لحانوت المدرسة مبلغا قدره خمسون روبية شهريا وغالبا ما تجاوز الامير غازي هذا التخصيص بمبالغ كبيرة وتبعا لذلك اصبحت الخزينة الخاصة مدينة باستمرار الى صاحب الحانوت الامر الذي دفع خزينة البلاط الى مخاطبة امرية المدرسة العسكرية بان الخزينة غير مسؤولة عن تسديد مصروفات الحانوت اذا تجاوزت مبلغ مئة روبية فضلا عن اعتذار الخزينة عن تلبية حاجات وطلبات الامير غازي لانها تجاوزت الحد المسموح به من قبل الملك فيصل الذي حددها بـ١٥٠٠ روبية شهريا . وقد دعا ذلك الامير غازي الى ان يكتب الى صفوت العوا طلبا تسديد دين الحانوت وكان رد العوا ، انه لايمكن تنفيذ طلب الأمير لان الباقي من تخصيصات الشهرية بعد مضي ستة ايام من الشهر ٢٣٢ روبية فان تنفيذ الطلب سيزيد من الديون وهذا يتعارض مع اوامر الملك كما التمس منه تقليل مصروفياته ليتسنى للخزينة تسديد الديون التي بذمته . وخصص له مبلغ قدره ٢٠٠ روبية يتصرف بها لسد نفقاته الطفيفة . اما ما يحتاجه من اللوازم الضرورية فتتكفل الخزينة الخاصة بتوفير اثمانها خارج المبلغ المخصص وقد شكلت الرواتب الشهرية التي كانت تدفعها الخزينة احد ابواب الصرف الرئيسية والتي تستنفد مبالغ كبيرة من واردات الخزينة اذ انها كانت تدفع عام ١٩٢٥ رواتب شهرية بلغت ٢٠ الف و٧٥٠ روبية . ..

وتخصيصات الشيوخ التي تشكل هي الاخرى نسبة كبيرة من الرواتب المدفوعة شهريا اما رواتب العائلة المالكة فانها تعبر عن روح التواضع والبساطة لهذه العائلة فراتب الملكة كان ٤٧٦ روبية بينما نجد راتب الطبيب الخاص للملك هو ٥٠٠ روبية ورواتب ابناء الملك لم يتجاوز الـ١٨٠ روبيةبينما رواتب اغلبية الشيوخ تصل الى ٣٥٠ روبية . والطاهي الخاص ٢٥٠ روبية ورئيس الاسطبل ٢٠٠ روبية وقد تجاوزت هذا المبلغ بكثير وفي السنة المالية ١٩٣٠ تقرر تخصيص مبلغ ٥٠٠٠ روبية شهريا توزع على الامراء والاشراف ورجال الدين.

وجرت زيادة تخصيصات الامير زيد في السنة المالية ١٩٣١ بناءاً على توجيهات الملك فخصص له مبلغ قدره ٨٥٣٨ روبية يحول له الى مقر اقامته في الاسكندرية . وشهد عام ١٩٣٢ تعيينات جديدة على ملاك الخزينة الخاصة فضلا عن نفقات جديدة خارج الابواب العامة للصرف ففي بداية ذلك العام تم تعيين المستر براون كولن الالماني الجنسية بوظيفة الناظر للكراج الملكي بدلا من السيد فيشر وبنفس راتبه وامتيازاته وعند تسليمه الوظيفة كانت مسؤولية الكراج الملكي هي الاشراف على عمل وادامة السيارات الملكية البالغ عددها ١٢ سيارة بينها أربع سيارات قديمة وعاطلة فضلاً عن المكائن الزراعية الموجودة في المزارع الملكية . ويبدو ان الملك كان يولي براون اهمية خاصة بحيث انه ضمه الى الحاشية التي رافقته الى ايران عند سفره لها . ولما كان الملك شغوفا بهواية الصيد والتقنص ويعد من الصيادين الماهرين فقد اهتم بالمناطق التي يمارس فيها الصيد .

كما تقرر تعيين السايس شاكر محمود بوظيفة مدير الاسطبل الملكي بدلا من محمد شياع الذي اعفي من الوظيفة بناء على امر الملك غازي لاهماله في الواجبات وتسببه بوفاة عدد من الخيول المستلمة من قبل مدير الاسطبل الجديد . وكان الصرف عليها يشكل جزءا من صرفيات الخزينة الخاصة بسبب رواتب العاملين في خدماتها والبالغ عددهم ٩ سياس وبسبب تخصيصات تلك الخيول من المواد العلفية فضلا عن رعايتها الطبية من قبل مديرية الامور البيطرية الملكية . وكذلك شهدت تشكيلات الخزينة الخاصة في حزيران ١٩٣٢ تاسيس اول مستودع خاص بها . وجاء تأسيسه بناء على مقترح من الامير علي الذي اوضح في كتاب الى ناظر الخزينة الخاصة انه لاحظ عدم وجود مستودع ملكي ينظم عملية ادخال واخراج المواد في السجلات خاصة مقترحا اعطاءهم الصلاحية بالاشراف على المستودع واموال المبيعات والمقاولات التي تعقد لسد حاجيات البلاط وتبعا لهذاالمقترح اصدرت ناظرية الخزينة الخاصة امرا اداريا بتاسيس المستودع ووضعه تحت اشراف الامير علي . اما المصروفات الاخرى عام ١٩٣٢ . فهي الصرف على الجوائز المخصصة من الملك الى الكليات فضلا عن استيراد الشاي والسكائر والعطور لاستعمال الملك الشخصية.

اما الرواتب التي كانت تدفعها الخزينة الخاصة في السنة المالية ١٩٣٢ -١٩٣٣ بلغت ٨٢٤،٧٥٧ ديناراً ..

ان التدقيق الحسابي للخزينة الخاصة في عهد الملك فيصل الاول يوضح ان نظارة خزينة لم تتبع الاصول الحسابية المعروفة وان معاملات القبض للمدة من ١٩٢٤ و١٩٢٦ كانت سيئة جدا وان هناك تلاعبا في الحسابات النقدية فضلا عن عدم مسكهم السجلات التي توضح الماكولات والمشروبات المباعة بالجملة والمفرد وكذلك لوحظ ان اجر الكهرباء التي كانت تستهلك في دار رستم حيدر وصفوت العوا منذ بداية ١٩٢٩ كانت تقيد على حساب التسليفات بقصد استيرادها غير انها اهملت ولم يسترجع أي شيء منها وقيمتها ١١٥ دينار كما دفعت الخزينة رسوم الكمرك السجاد الوارد من انقرة الى كل من رستم حيدر وصفوت العوا تحسين قدري ودون امرا من الملك وفضلا عن التجاوزات المالية الاخرى . لقد ظهر على الخزينة الخاصة ما ينيف على ٢٠ الف دينار من الديون بعد وفاة الملك فيصل وان هذه الديون لم تكن بسبب صرفيات الملك وعائلته فحسب بل كانت لجملة من الاسباب الاخرى ياتي في مقدمتها تراكم العجز المالي السنوي في الخزينة فمصروفياتها كانت تتجاوز باستمرار وارداتها فضلا عن سوء ادارة الخزينة الخاصة ممثلة بصفوت العوا الذي تبوء هذا المنصب طيلة فترة حكم الملك فيصل الاول ولم يغادرها الا اشهراً عدة سنة ١٩٢٧ وهو معروف بتقييده بالصرفيات ولكن من جانب اخر شهدت ادارته للخزينة الخاصة جملة من التجاوزات المالية كان بعضها تجاوزات لمصلحته الشخصية والسبب الاخر ان الملك كان ينطلق بانفاقها بوصفه ملكا عربيا ومؤسسا لدولة عربية حديثة توجب تقاليدها السخاء على الرغم من ديون الخزينة . فضلا عن ان الدولة كانت عاجزة عن تقديم مساعدات الى الخزينة الخاصة بسبب ظروفها المالية . ..

لقد عاش فيصل وعائلته عيشة بسيطة وطبيعية اذ ما قورنت بحياة الملوك فلا اسراف ولا تبذير ولاتاليه . ومع لاذلك فقد تجاوزت المصروفات والايرادات ليس بسبب البذخ للملك وانما بسبب قلة ايرادات الخزينة الخاصة والتي شملت ايراداتها راتبا للملك وايجارات املاك العائلة المالكة في الحجاز . والتي تعهدت الحكومة البريطانية بعدم تدخل السلطة المحلية في شؤونها وترسل مبالغها من قبل وكيل العائلة في الحجاز محمد نصيف فضلا عن واردات المزارع الملكية .

الكاظمية في رسائل المس بيل :

أهلها يناوئون الانكليز

لقدْ زارت المس بيل السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي بيرسي كوكس في بغداد الكاظمية عدة مرات، فكتبت عن زيارتها هذه أشياء مهمة في رسائلها المعروفة، وأول رسالة من رسائلها التي تذكر فيها الكاظمية رسالتها المؤرخة في ٢١/ ايلول/ ١٩١٧ فهي تقول: ((خرجت بعد ظهر يوم من ايام هذا الاسبوع، فذهبت والجنرال كوني الى الكاظمية الكائنة على بعد ميلين أو ثلاثة من بغداد، وهي بلدة شيعية فيها مسجد مقدس للغاية.. وأتذكر الآن كيف اني حينما كنت هنا آخر مرة سنة ١٩٠٩ مررت مروراً مسرعاً بباب المسجد وألقيت نظرة جانبية خاطفة على ما في داخل الصحن.. أما اليوم فقد كرمنا السادة أصحاب العمائم ورافقونا عند دخولنا من الباب الى حافة الصحن. وفيما عدا تمتعنا بامتياز لم يكن له مثيل من قبل في دخولنا هذا. لم نجد شيئاً كثير الأهمية لأن كل ما شاهدناه لم يكن إلا اسوأ ما ينتجه العمل الحديث من أشياء بشعة سفسافة، قد تقع فيها القاشاني الذي بني قبل ثلاثين سنة عن الجدران، ومع هذا فقد قوبلت بحفاوة في كل مكان، لأني لم أذهب الى أي مكان آخر منذ قدومي الى بغداد).

والملاحظ في هذا القول ان انطباع المس بيل السيئ عن عمارة المشهد الكاظمي في هذه الرسالة يناقض ما كتبته عندما شاهدت المشهدين العلوي والحسيني من قبل، فقد أعجبتها الألوان والزخارف هناك فضلاً عن الفن الاسلامي المتجلي في أجزاء العمارة جميعاً، ولا يخفى ان ما يلاحظ في المشهد الكاظمي لا يختلف كثيراً عما يلاحظ في المشاهد المقدسة الأخرى.

هذا وقد زارت المس بيل الكاظمية مرة أخرى في آذار/ ١٩٢٠, فكتبت عن تلك الزيارة في رسالتها المؤرخة في الرابع عشر من الشهر نفسه، ما يدل على أهمية هذه المدينة المقدسة ورجال الدين فيها.. فهي تقول: ((سررت لأن سفري الى البصرة لم يكن في هذا الاسبوع لأني أصبت ببرد شديد، وأشعر كأن صدري قد أصبح قطعة صلبة واحدة، ولم يتحسن حالي حينما قصدت الكاظمية يوم أمس وعدت منها في وقت متأخر من النهار، ولكن الزيارة كانت لها فائدة جلى.

فمن المشاكل التي تواجهنا هنا صعوبة الاتصال بالأهالي ولا أقصد بهؤلاء العشائر منهم لأننا على اتصال وثيق بهم كلهم وانما أقصد سكان المدن المقدسة المتطرفين في التدين وعلى الأخص المجتهدين قادة الرأي العام الديني الذين يمكنهم ان يحلوا ويعقدوا بكلمة واحدة مستمدة من سلطة تستند الى اتفاقهم التام لضروب المعرفة القديمة التي لا تمت الى الشؤون الانسانية بصلة مطلقاً، ولا تكون ذات فائدة لاي فرع من فروع المسعى الانساني. وهم يجلسون هناك في جو مفعم بامارات القدم وقد تراكم فيه غبار القرون بطبقات كثيفة لا يستطيع المرء ان يتبين شيئاً خلاله، ولا يستطيعون ذلك هم أيضاً. ويكون هؤلاء في الأعم الأغلب شديدي العداء لنا. ومثل هذا الشعور تجاهنا لا يمكن تغييره لأننا يصعب علينا الاتصال بهم، ان كلامي هذا ينطبق بوجه خاص على المتطرفين منهم، فهناك عدد قليل من هؤلاء لنا علاقات ودية بهم.. وقد كنت الى وقت متأخر جداً بعيدة كل البعد عنهم لأن تقاليدهم تمنعهم من النظر الى امرأة غير متحجبة. كما تمنعني تقاليدي عن التلفع بالحجاب وأعتقد اني مصيبة في ذلك لأن تحجبي يعد اعترافاً صريحاً بالصفة التي تجعل اتصالنا في غير نصابه منذ البداية وليس من المفيد كذلك ان نكون صداقات عن طريق النساء لأن نساءهم اذا كان من المسموح لهن بقبول زيارتي فانهن يتحجبن بحضوري أيضاً كما لو كنت رجلاً من الرجال وعلى هذا ترون انني أبدو أشد أنوثة تجاه جنس الرجال، وأشد رجولة تجاه الجنس الآخر.

وهناك مجموعة من هؤلاء الذوات في الكاظمية، المدينة المقدسة الواقعة على بعد ثمانية أميال من بغداد.. المتطرقة في ايمانها بالوحدة الاسلامية والمتشددة في مناوئة الانكليز وفي مقدمة هؤلاء أسرة الصدر التي قد تكون أبرز أسرة عرفت بالتعليم الديني في العالم الشيعي كله. وقد وقعت سلسلة من الحوادث أدت بهم الى محاولة الاتصال بي فأبديت لهم انهم اذا كانوا يريدونني ان أزورهم فسيسرني التشرف بذلك، وأخيراً ذهبت يوم أمس وفي صحبتي رجل شيعي متقدم من شيعة بغداد كنت أعرفه جيداً وأعتقد انه حر التفكير في الباطن، فسرنا في أزقة الكاظمية المتعرجة الضيقة، حتى وقفنا أمام مدخل صغير مظلم، ثم قادني صاحبي خلال خمسين ياردة في ممر طويل قاتم الظلمة أوصلنا الى بيت السيد في النهاية، وكان البيت قديماً يرجع الى مئة سنة على الأقل في أول عهده، تشاهد فيه المشابك الخشبية الجميلة التي تقادم عهدها وهي حجب الديوان في الطابق الأعلى كما كانت الغرف كلها تفتح أبوابها في فناء الدار الذي كان عبارة عن بركة من السكون والهدوء معزولة عن الشارع بخمسين ياردة من المباني السرية التي مررنا من تحتها عند الدخول. أما الرسالة الأخرى التي كتبتها المس بيل عن الكاظمية فكانت بتأريخ ٤/ كانون الأول/ ١٩٢٠، وقد ذكرت فيها زيارتها للأميرة الايرانية (بانو عظمى) ابنة ناصرالدين شاه، فهي تقول فيها: (ركبت بعد ظهر أمس الى الكاظمية لأزور أميرة ايرانية متقدمة في السن تلقب (بانو عظمى) وهي ابنة ناصرالدين شاه، فقد جاءت الى الكاظمية لاداء الزيارة واستأجرت داراً صغيرة تنزل فيها ، وهناك وجدتها في غرفة صغيرة تطل على صحن الدار. وقد فرشت بالسجاد وعلقت فيها الستائر لتدفئتها، وأكمل أثاثها بـ (منقلة) فحم في الوسط وقفص فيه ببغاء، وكانت الأميرة متمددة على خشبة مفروشة على الأرض ومتكئة على عدد من الوسائد، كما كانت تتغطى بلحاف سميك وكان ما يمكن رؤيته من جسمها متشحاً بالسواد الى حد الحاجبين من فوق والذقن من أسفل الوجه. وجل ما بقي غير مغطى منها يدان طليقتان ووجه دقيق القسمات تزينه عينان وسيعتان تحدقان من وراء النظارات. وقد كانت هذه الأميرة جميلة جداً في يوم من الأيام على ما يبدو، ولا غرو فان نساء القاجار يشتهرن بجمالهن. وكانت وهي متمددة بحالتها تلك تتكلم بلهجة فارسية شيقة، سريعة عذبة وخافتة كأنها خيال الصوت المسحور. ان أولائي الأميرات القاجاريات اللواتي يأتين الى هنا بين حين وآخر للزيارة في الغالب جذابات الى آخر حد، انهن سيدات عظيمات، لكني احببت بانو عظمى من دونهن).

النفوذ الالماني في عراق الثلاثينيات :

الصحافة تدافع عن المانيا والموصليون يقتلون القنصل البريطاني

لمْ تكن الاموال التي كان السفير الالماني يصرفها في بغداد هي السبب وراء ظهور الميول المتعاطفة مع المانيا فتبلور التعاطف مع المانيا في اواسط الثلاثينيات تعود جذوره الى الصورة التي تكونت في اذهان الناس عن المانيا خلال القرن التاسع عشر والاعوام التي سبقت الحرب العالمية الاولى. اذ كان هناك نفوذ الماني ملموس داخل المؤسسة العسكرية العثمانية وكليتها العسكرية التي تخرج فيها الضباط العراقيون الذين التفوا فيما بعد حول الامير فيصل لذا جلب الضباط الشريفيون القادمون الى بغداد معهم العطف الذي كانوا يكنونه لالمانيا وقاموا بترويجه بين صفوف الجيش والنظام التعليمي في العراق واصبح هذا التعاطف مع الافكار الالمانية ركنا اساسيا في التعبير عن الوطنية الحقيقية.

الشعارات التي ظهرت الى الواجهة مثل (الجيش يجب ان يكون مدرسة للشعب) الهمت الاوساط العسكرية في العراق وكانت الدعايات التي تلهب عزيمتة وقد سافر وفد من الشباب العراقيين معظمهم من افراد منظمة الفتوة (حركة شبيبه عراقية كانت مبنية على اسس حركة الشبيبة الهتلرية) الى برلين في مناسبات عدة ابرزها زيارتهم الى برلين خلال مونديال عام ١٩٣٦ في نوريمبوغ في مواجهة هذه التحركات حاول البريطانيون ارسال وفد من الكشافة العراقية الى مؤتمر للكشافة في بريطانيا الا انهم لم يتمكنوا من تغطية مصاريف الرحلة، فكل المحاولات التي جرت مع شركة نفط العراق والبنوك البريطانية لتغطية المصاريف باءت بالفشل لهذا ربحت المانيا معركة اخرى في استمالة الشبيبة العراقية الى جانبها. ذهب وفد برئاسة فاضل الجمالي الى برلين لدراسة اصول التربية والتهذيب الالمانية وتم تعزيز العلاقات الثقافية بين الدولتين واهتمت المدارس العراقية والمعاهد الثقافية في بغداد بتعليم اللغة الالمانية كما تم تشكيل نواد مثل نادي المثنى وجمعيه الدفاع عن فلسطين بتمويل الماني واصبح مسؤولون كبار في الجيش والدولة من امثال بكر صدقي وطه الهاشمي اصدقاء حميمين للدكتور (غروبا). كما ازدهر التعاون على المستوى العسكري حيث ازدادت طلبات شراء الاسلحة وقطع الغيار من المانيا بشكل اضطراري مع ازدياد صعوبات بريطانيا في توفيرها.

اسهمت التطورات الحاصلة في تلك الفترة على الساحة الاوروبية في اضعاف الموقف البريطاني في الوقت الذي زاد من نفوذ المانيا في الاوساط السياسية العراقية مسؤولون كبار من امثال بكر صدقي اسسوا لانفسهم قنوات اتصال مباشرة مع الجيش الالماني مما عزز من الاعتقاد السائد بان حركة انقلاب عام ١٩٣٦ اتت نتيجة تدخل الماني مباشر.

تم تشكيل نظام دعائي واسع مدعوم مباشرة من قبل وزارة الدعاية الالمانية واصبحت الصحافة العراقية بوقا للسياسات الالمانية في الشرق الاوسط كما تبلورت العلاقات الشخصية بين مسؤولين في الجيش من امثال طه الهاشمي وتجار الاسلحة الالمان مثل ميجر ستيفان.

كتب ضابط سلاح جو بريطاني في الحبانية الى مسؤوليه قائلا (ان هذه العلاقة الشخصية كانت السبب وراء طلب وزارة الدفاع لشراء (١٨) مدفعا ضد الجو اضافيا للجيش العراقي من خلال ميجر ستيفان في صفقه مربحة كبيرة.

كان هناك توجه مشابه في القطاع المدني ايضا فالصناعات الالمانية المدعومة اسعارها من قبل الحكومة الالمانية كانت تجد طريقها بسهولة الى الاسواق العراقية حتى قيل ان المكائن الالمانية مثل (اي. جي) فاريم وسينمس وفيروستا وجدت لها اسواقا في العراق عن طريق تقديم العمولات والرشاوى الى المسؤولين في الجيش والدولة كان الدكتور (غروبا) نفسه يقوم بالاشراف على هذه التحركات المقلقه جدا للبريطانيين وكان للاطلاع الواسع للدكتور (غروبا) على اللغة العربية والتركية والعادات والتقاليد المحلية اثره الكبير في شعبيته الواسعة كما اسهمت شخصيات المانيه اخرى في توطيد هذه العلاقات العراقية الالمانية من امثال الدكتور جوردان الذي كان ممثلا للحزب النازي في بغداد عاملا تحت غطاء منصبه الرسمي الملحق للاثار في المفوضية الالمانية لكن دكتور غروبا كان الشخص الذي يقوم بجر الخيوط من وراء الستار ويشرف على بناء شبكة من العملاء بين الاوساط البغدادية من بين هؤلاء العملاء كان هناك الاخوان الدكتور صائب مدير المستشفى الملكي في بغداد والدكتور سامي شوكت الذي اصبح فيما بعد مديرا عاما في وزارة التعليم، من نشطاء جمعية الدفاع عن فلسطين ونادي المثنى، كانا الاثنان من خريجي مدرسة الطب في اسطنبول في الفترة التي كان فيها نفوذ الالمان كبيرا وكانا متعاطفين مع المانيا الى درجة قيل في حينه انه في احدى رحلاتهما الى المانيا جلب احد الاخوين (بزة عسكرية نازية كاملة معه) واما الدكتور الثالث امين رويحي فكان يعمل كحلقة وصل بين الدكتور غروبا ونوري السعيد.

النفوذ الالماني المتزايد في الشؤون العراقية كان انعكاسا لتقلص النفود البريطاني الى درجة ان مقتل الملك غازي في حادث سيارة في ابريل من عام ١٩٣٩ استغل للتهجم على بريطانيا.

في نشرة لجمعية الشباب المسلمين المدعومة ماليا من قبل الالمان ومسؤولها صادق شنشول مؤلف كتاب (سبل تاسيس امبراطورية عربية) اتهم فيها كل من البريطانيين ونوري السعيد في خلق الحادثة كجزء من مؤامرة ضد الملك ادى الى مقتل القنصل البريطاني (مونك ماسون) في مدينة الموصل بعد حدوث اضطرابات مناوئة للبريطانيين الى اعادة بريطانيا النظر في دورها في العراق. ولكن الخطوة البريطانية في اعادة النظر هذه جاءت متاخرة كثيرا اذ كان هناك ساسة من امثال طه الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني يقفون منذ فترة طويلة ضد بنود معاهده ١٩٣٠ واستطاعوا دفع الحكومة العراقية لاتخاذ موقف محايد من التطورات الجارية في اوروبا في خطوة من اجل تحييد موقف الوزيرين واستمالتهما اليه اعلن نوري سعيد في بيان اذاعي في الاول من سبتمبر ١٩٣٩ ان القوات العراقية لن تنشر في اية بقعة خارج العراق ولن نعلن الحرب على المانيا.